مرقاة الصعود الأمول
شرح سلم الوصول
د. أم مارية الأثرية
آلاء ممدوح محمود

المبحث الثامن: اقتصاص المظالم بين الخلق

الجزاء من جنس العمل	الذي يعتدي على غيره بالضرب، يقتص منه بالضرب في يوم القيامة، ففي الحديث الصحيح الذي يرويه البخاري في ((الأدب المفرد)) والبيهقي في السنن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من ضرب بسوط ظلماً، اقتص منه يوم القيامة " والذي يقذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد في يوم القيامة، إن كان كذاباً فيما رماه به، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: " من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة، إلا أن يكون كما قال "
كيف يكون الاقتصاص في يوم القيامة؟	يأخذون من حسناته بقدر ما ظلمهم، فإن لم يكن له حسنات أو فنيت حسناته، فإنه يؤخذ من سيئاتهم فيطرح فوق ظهره وهذا هو المفلس. ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلل منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه. والمدين الذي مات، وللناس في ذمته أموال يأخذ أصحاب الأموال من حسناته بمقدار ما لهم عنده، ففي سنن ابن ماجة بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من مات وعليه دينار أو درهم، قضى من حسناته، ليس ثم دينار ولا درهم". وإذا كانت بين العباد مظالم متبادلة اقتص لبعضهم من بعض، فإن تساوى ظلم كل واحد منهما للآخر كان كفافاً لا له ولا عليه، وإن بقي لبعضهم حقوق عند الآخرين أخذها.

	ففي سنن الترمذي عن عائشة، قالت: جاء رجل فقعد بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن لي مملوكين يكذبونني، ويخونني، ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك، وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك، ولا عليك. وإن كان عقابك إياهم دون ذنبهم كان فضلاً لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم، اقتص لهم منك الفضل " فتنحى الرجل، وجعل يهتف ويبكى. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أما تقرأ قوله تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) [الأنبياء: ٤٧]
عظم شأن الدماء	لعظم أمر الدماء فإنها تكون أول شيء يقضى فيه بين العباد. فقد روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء
الاقتصاص للبهائم بعضها من بعض	عن عبد الله بن عمرو قال: " إذا كان يوم القيامة مد الأديم، وحشر الدواب والبهائم والوحش، ثم يحصل القصاص بين الدواب، يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها، فإذا فرغ من القصاص بين الدواب، قال لها: كوني تراباً، قال فعند ذلك يقول الكافر: (يا ليتني كنت تراباً) [النبأ: ٤٠]
متى يقتص للمؤمنين بعضهم من بعض؟	في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا خلص المؤمنون من النار، حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نقوا

	وهذِّبوا، أذن لهم بدخول الجنة، فو الذي نفس محمد بيده، لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا "

المبحث التاسع: الميزان

المبحث العاشر: الحوض

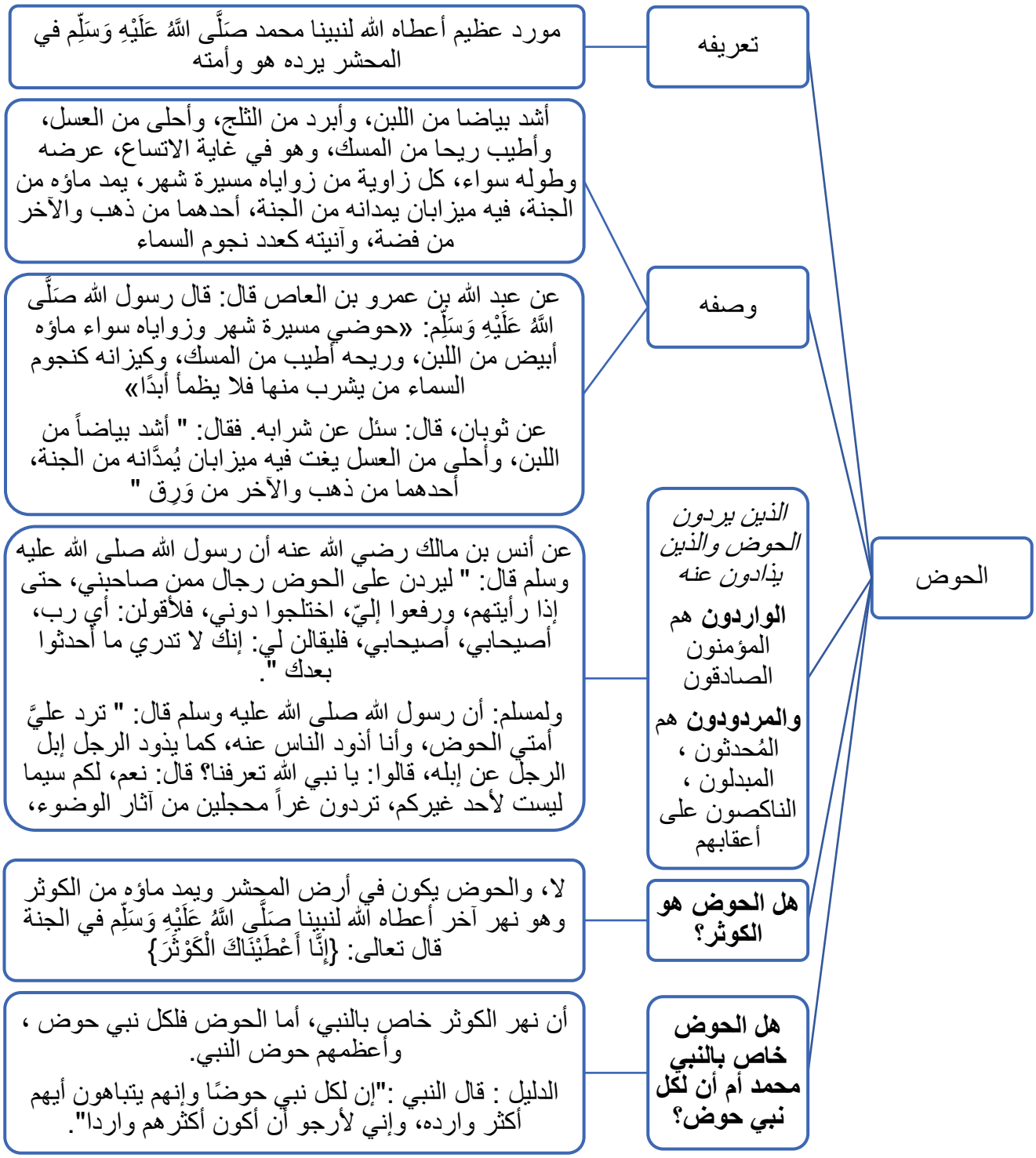

المبحث الحادي عشر: الصراط

الصراط

تعريفه

جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون وهو طريق أهل المحشر لدخول الجنة

الذين يمرُّون على الصّراط هم المؤمنون دون المشركين

دلت الأحاديث على أن الأمم الكافرة تتبع ما كانت تعبد من آلهة باطلة، فتسير تلك الآلهة بالعابدين، حتى تهوي بهم في النار، ثم يبقى بعد ذلك المؤمنون وفيهم المنافقون، وعصاة المؤمنين، وهؤلاء هم الذين ينصب لهم الصراط

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن: لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر، وغبَّر أهل الكتاب. فيدعى اليهود، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيز ابن الله. فيقال: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربنا، فاسقنا. فيشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار

صفاته والمرور عليه

عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه قال: (. . «ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر؟ قال: مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق، وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم يمر آخرهم يسحب سحبا»

أولاً أنه زلق: تزلق فيه الأقدام،إلا من ثبته الله. ثانيا: دحض مزلة. ثالثاً: أن له جنبتان وحافتان رابعا: أدق من الشعر خامسا :له كلاليب على حافتيه سادسا : حده مثل حد الموسى أو حد السيف

مشهد مرور المؤمنين على الصراط، فقال: (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ - يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ) [الحديد: ١٢-١٣]

قاعدة :" من استقام سيره على الصراط المستقيم في الدنيا، استقام سيره على الصراط المنصوب على متن جهنم في الآخره، ومن لم يستقم سيره على الصراط المستقيم في الدنيا بل تخطفته الشهوات والشبهات، تخطفته الكلاليب على متن جهنم في الآخرة

المطلب الثاني عشر: الجنة والنار صفتهما وكيفية الإيمان بهما

الجنة	هي دار الثواب لمن أطاع الله وموضعها في السماء السابعة عند سدرة المنتهى. قال تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى – عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى – عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى} [النجم: ١٣ – ١٥]
	وصف الجنة: الجنة مائة درجة بين كل درجة والأخرى كما بين السماء والأرض كما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّم أنه قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض»
	أعلى الجنة الفردوس الأعلى وفوقه العرش ومنه تتفجر أنهار الجنة كما جاء في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة» .
	أبواب الجنة: للجنة ثمانية أبواب سعة باب الجنة مسيرة أربعين سنة،كما جاء في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في صحيح البخاري عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّم أنه قال: «في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون» وقد أعد الله لأهل الجنة فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر عن عتبه بن غزوان قال:"ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصارع الجنة مسيرة أربعين عام ، وليأتين عليها يوم وهو كظيم من الزحام
	."**تراب الجنة:** المسك، قال النبي:"واذا ترابها المسك
	انهار الجنة : قال تعالى مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ".

	اشجار الجنة: موز ورمان وكل ما تشتيه النفس
	أول وآخر من يدخل الجنة النبي محمد، وهو أعلاهم منزلة، ثم فقراء المهاجرين، وآخرهم دخولا الجنة رجل يقول الله ."له تمن فيتمن فيذكره الله حتى تنقطع به الاماني فيقول الله له: لك ذلك وعشرة أمثاله
النار	هي دار العقاب الأبدي للكافرين والمشركين والمنافقين النفاق الاعتقادي، ولمن شاء الله من عصاة الموحدين بقدر ذنوبهم ثم مآلهم إلى الجنة. كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: ٤٨]
	موضعها: في الأرض السابعة كذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما. وللنار دركات بعضها أسفل من بعض، قال عبد الرحمن بن أسلم: (درجات الجنة تذهب علوا ودرجات النار تذهب سفولا، وأسفل الدركات هي دار المنافقين كما قال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي [الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} [النساء: ١٤٥
	أبواب النار: للنار سبعة أبواب، قال تعالى: {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ} [الحجر: ٤٤]
	.**وقود النار** : وقودها الناس والحجارة
	شدة حره : قال تعالى:" فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ نار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار جهنم على ما جاء في حديث أبي هريرة الذيَ أخرجه الشيخان عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: «ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم
	أهون أهل النار عذابا أبوطالب ـــ قال النبي:" إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة لرجل توضع في اخمص ."قدميه جمره يغلي منها دماغه
	سعة النار: تسع للكثير وتقول هل من مزيد

الإيمان بالجنة والنار يتحقق بثلاثة أمور	الاعتقاد الجازم بأنهما حق وأن الجنة دار المتقين والنار دار الكافرين والمنافقين. قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا – وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} [النساء: ٥٦ – ٥٧]
	اعتقاد وجودهما الآن. قال تعالى في الجنة. {أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} (آل عمران: ١٣٣) ، وقال تعالى في النار: {أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} (البقرة: ٢٤) ، وجاء في الصحيحين من حديث عمران بن حصين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه قال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء
	اعتقاد دوامهما وبقائهما وأنهما لا تفنيان ولا يفنى من فيهما. قال تعالى في الجنة: {خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (النساء: ١٣) ، وقال تعالى عن النار: {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} [الجن: ٢٣] وروى الشيخان من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: «يدخل الله أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه»
ترتيب المشاهد يوم القيامة	أولا: النفخ في الصور النفخة الأولى وهي نفخة الفزع او الصعق: يفزع كل من على الأرض ويصعق ويموت.
	ثانيا :ينزل مطر تنبت منه الأجساد، ثم نفخة البعث والنشور: يقوم الناس من قبورهم.
	ثالثا: يأتي الناس للأنبياء للفصل والقضاء، فتكون الشفاعة العظمى للنبي.
	رابعا: تتطاير الصحف وهناك من يأخذ كتابه باليمين وهناك من يأخذ بالشمال.
	خامسا: ورود الحوض.
	سادسا: نصب الموازين وتوزن الأعمال، واتباع كل أمه من كانت تعبد.
	سابعا: المرور على الصراط.
	ثامنا: من نجى على الصراط يقفوا على قنطرة المظالم للمقاصة فيما بينهم.

	تاسعا: ثم دخول الجنة.

الضابط الرابع: ثمرات الإيمان باليوم الآخر

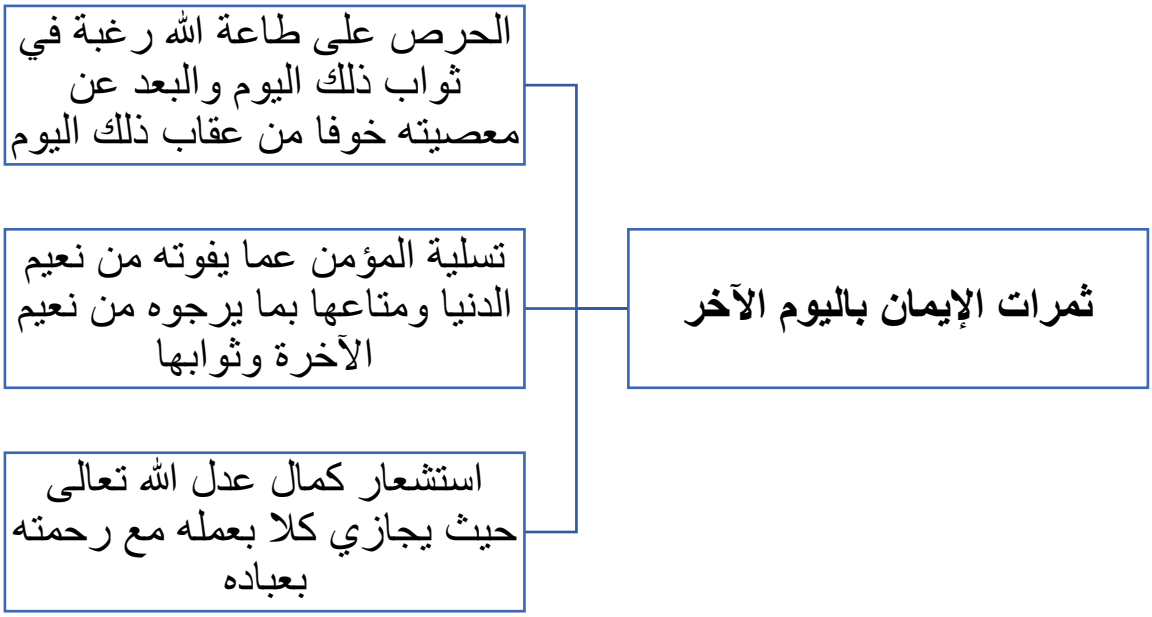

فصل: بَابُ الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ

قال الناظم

٢٢٠-وَالسَّادِسُ الْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ ... فَأَيْقِنَنْ بِهَا وَلَا تُمَارِ

٢٢١- فَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرْ ... وَالْكُلُّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ مُسْتَطَرْ

"مناقشة الأبيات"

وَالسَّادِسُ الْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ ... فَأَيْقِنَنْ بِهَا وَلَا تُمَارِ	السادس مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ وَغَيْرِهِ هُوَ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [الْقَمَرِ: ٤٩] فلابد من الايمان به بدون أدنى شك.
فَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرْ ... وَالْكُلُّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ مُسْتَطَرْ	وكل شيء قدره الله وقضاه، وموجود في اللوح المحفوظ مكتوب، فلابد من الْإِيمَانُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي لَمْ يُفَرِّطْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} [الْأَنْعَامِ: ٣٨] وَقَالَ تَعَالَى: {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} [يس: ١٢]

القضاء والقدر

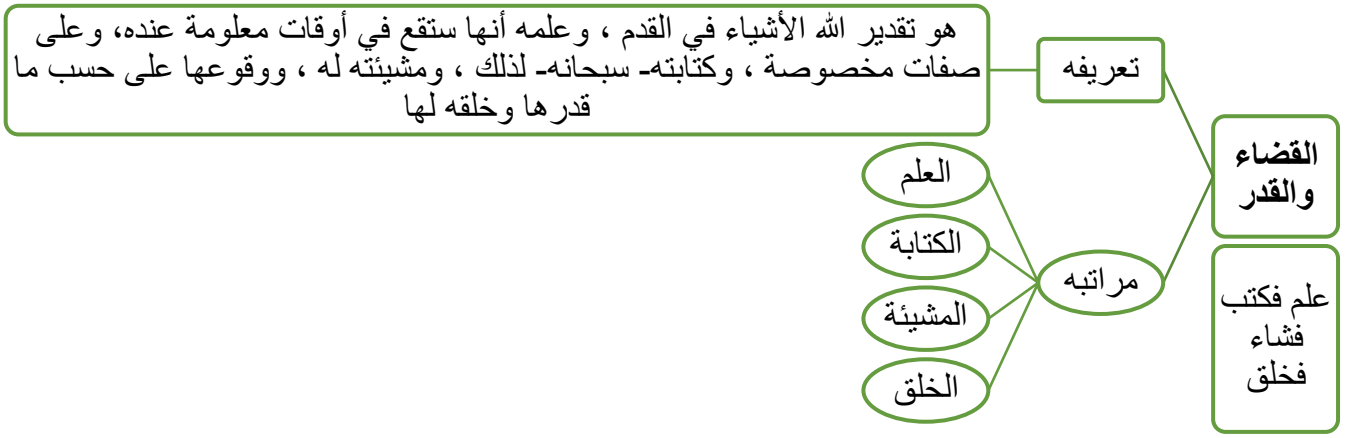

الفرق بين القضاء والقدر:

اذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، والفرق بينهما اذا اجتمعا في أمور:

القضاء	القدر
القضاء ثلاث مراتب علم وكتابة ومشيئة ، لأن الله إذا قضى أمراً كونياً ، فإنما حكم بكونه قضاءاً مبرماً ، وحكم بكونه أي قدره وكتبه وشاء كونه	والقدر أربع، علم كتابة مشيئة خلق، فالأمر اذا نفذ بقدره الله صار قدرا. قال الامام احمد: القدر قدرة الرحمن.
القضاء غيب	ويكون مشهوداً بالقدرة عند وقوع القدر
يسبق القدر من جانب القدرة	ويشترك مع القضاء في جانب التقدير
القضاء أعم من القدر من حيث التعلق فالقضاء يتعلق بما كان ، وما هو كائن ، وما سيكون	أما القدر من جانب القدرة والخلق والتكوين فيتعلق بما كان ، وما هو كائن ، أو بم تم ويتم خلقه وتنفيذه والقدر أعم من القضاء من حيث المراتب

الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: الْإِيمَانُ بِعِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ

الله يعلم ما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون

قَالَ تَعَالَى: {لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا}

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ: الْإِيمَانُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي لَمْ يُفَرِّطْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ

قَالَ تَعَالَى: عَنْ مُوسَى حِينَ قَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ {فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى، قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا [يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} [طه: ٥٢

أنواع الكتابة

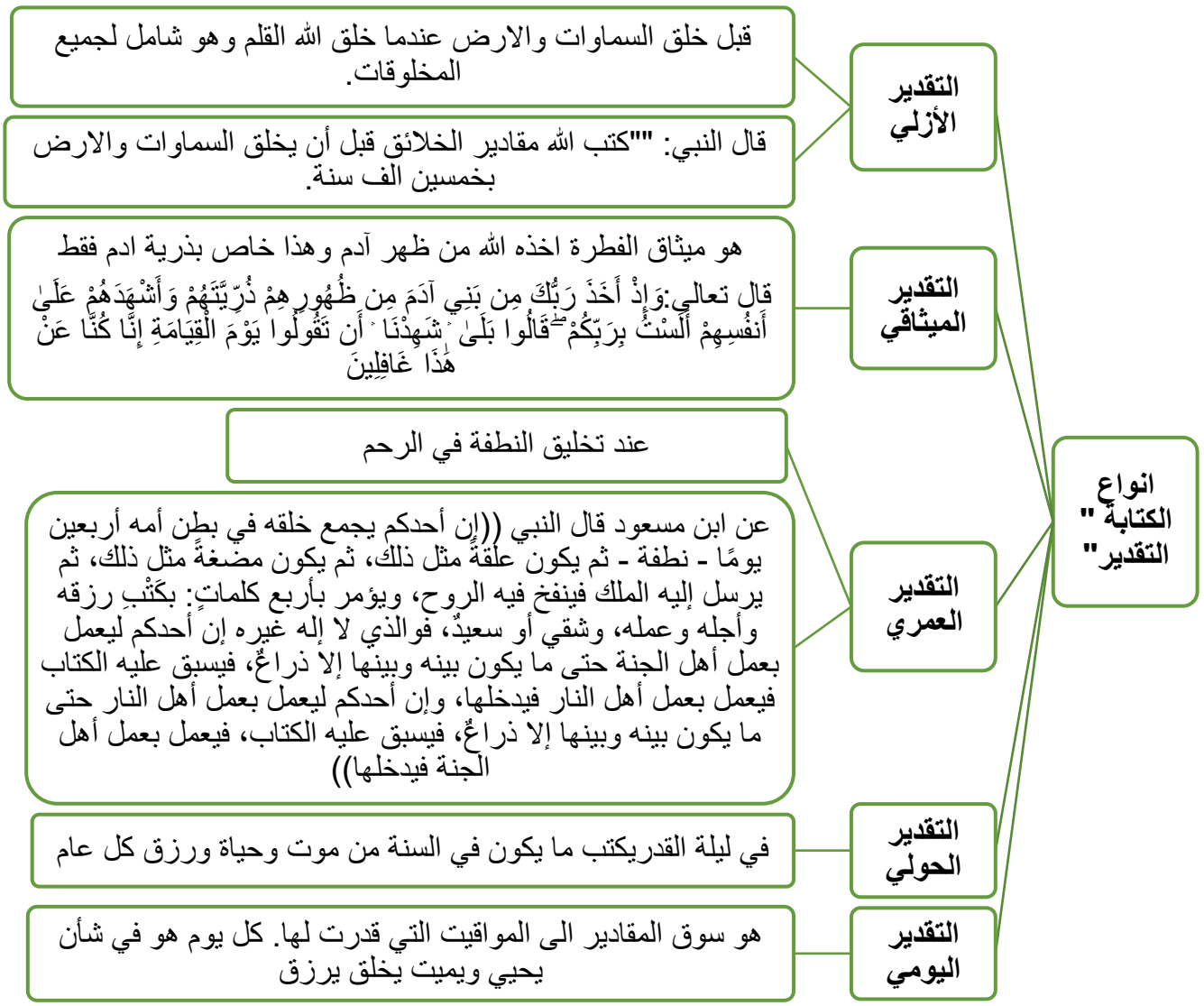

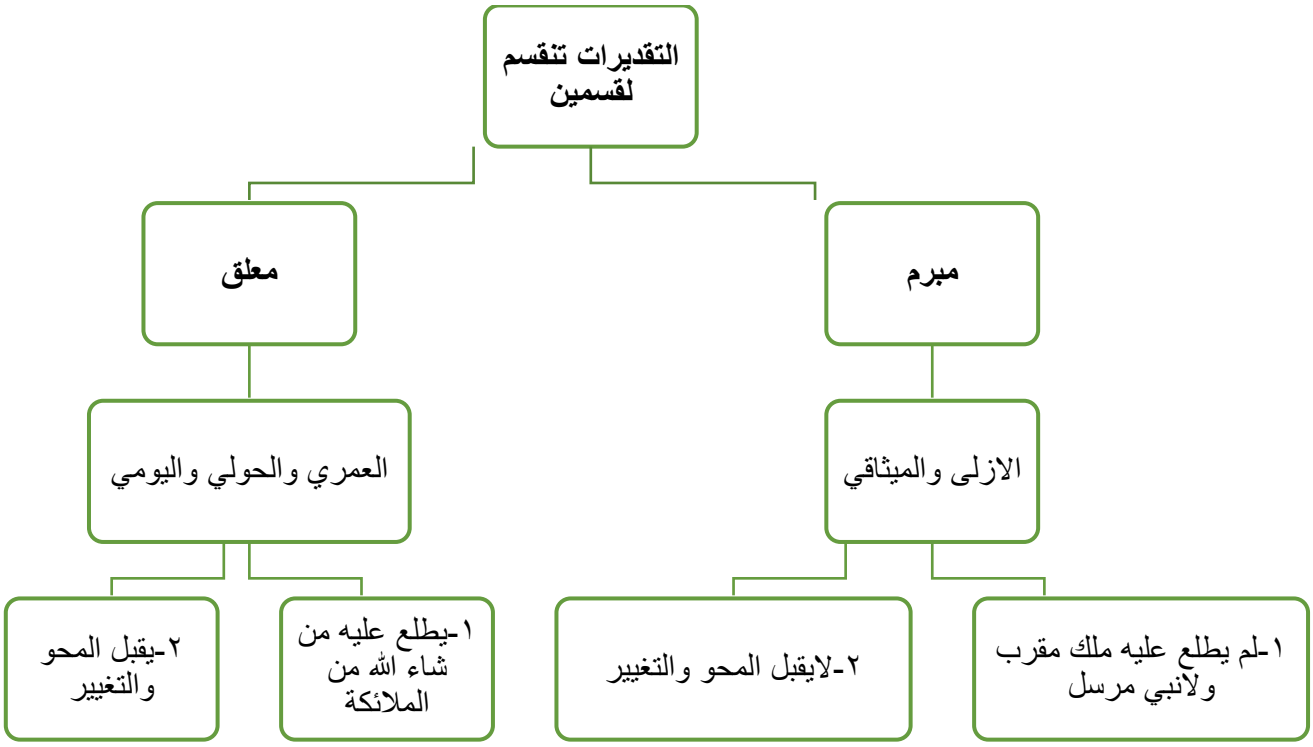

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ مِنْ مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ الْإِيمَانُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ النَّافِذَةِ وَقُدْرَتِهِ الشَّامِلَةِ

[هي ارادة الله الكونية قال تعالى إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس: ٨٢

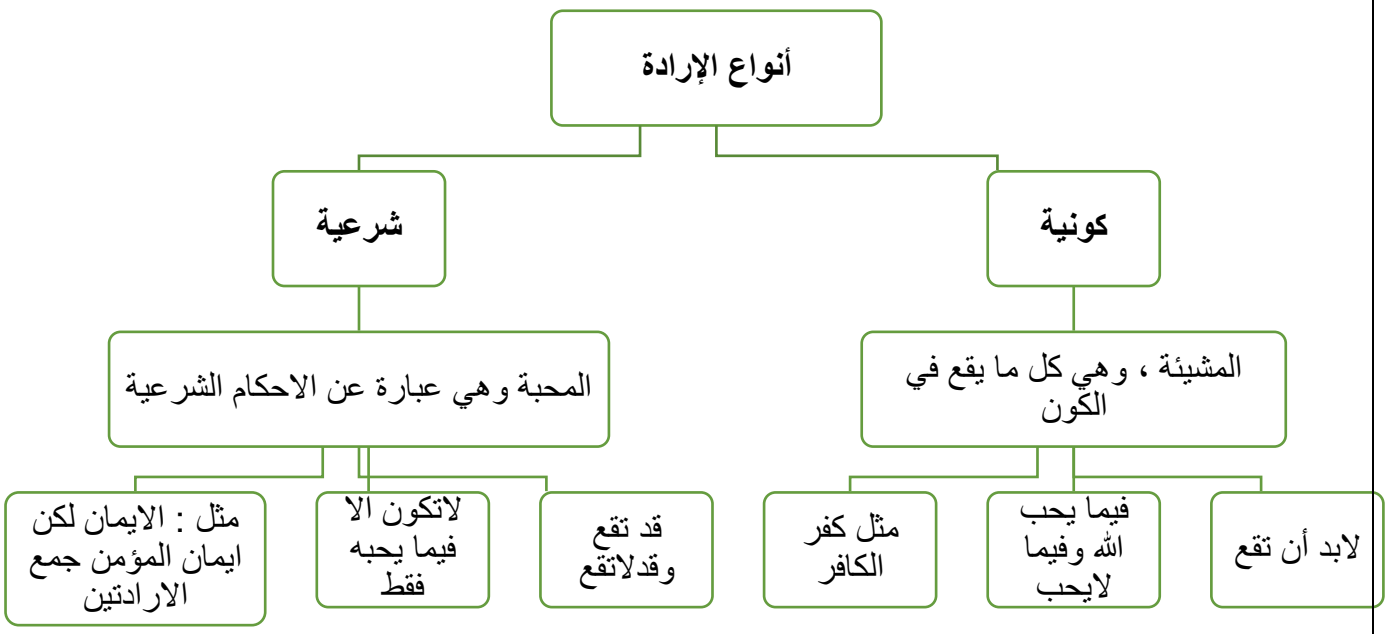

الْمَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ: مَرْتَبَةُ الْخَلْقِ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ خَالِقُ كُلِّ عَامِلٍ وَعَمَلِهِ

{قال تعالى {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ

ثمرات الإيمان بالقدر